

الوكالة اليهودية وعلاقاتها في لبنان.. رؤوفين إرليخ يفضح أسماءً

قضايا صقر أبو فخر



02 اغسطس 2018




الخط

أصدر رؤوفين إرليخ، قبل ثمانية عشر عاما، كتاباً بالعبرية عنوانه "المتاهة اللبنانية: سياسة الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل تجاه لبنان من 1918 إلى 1959" (تل أبيب: دار معراخوت ووزارة الدفاع الإسرائيلية، 2000). وفي سنة 2017 صدرت الترجمة العربية لهذا الكتاب في بيروت (لا ناشر، 871 صفحة، تعريب محمد بدير). والمؤلف ضابط إسرائيلي خدم في المخابرات الإسرائيلية، وكان نائباً لأوري لوبراني بين 1985 و 2000. ولوبراني اسم يعرفه سكان الجنوب اللبناني جيداً؛ فقد كان منسق النشاط الإسرائيلي في لبنان بعد احتلال عام 1982. الكتاب دراسة مسهبة تبحث في العلاقات التي نسجتها الوكالة اليهودية، ثم دولة إسرائيل، مع الجماعات الطائفية اللبنانية طوال أربعين سنة (1918-1958). ويستند إلى الأرشيف الصهيوني وأرشيف دولة اسرائيل وأرشيف الجيش الاسرائيلي وأرشيف الهاغاناه وأرشيف شعبة الاستخبارات العسكرية وأرشيف حزب العمل، علاوة على مراسلات زعماء الحركة الصهيونية، خصوصاً دافيد بن غوريون وموشي شاريت، وكتب اليوميات والمذكرات والشهادات الشخصية، وكذلك الوثائق المحفوظة في معهد تراث بن غوريون، فضلاً عن

الذي يدرسه المؤلف، وهو لا يكتفي بسرد الوقائع المستلّة من المحفوظات الصهيونية، بل يحللها [illegible]

الوكالة اليهودية التي عثرت عليها أول مرة في كتاب بدر الحاج "الجذور التاريخية للمشروع الصهيوني في لبنان: قراءة في مذكرات إلياهو ساسون وإلياهو إيلات" (بيروت: دار مصباح الفكر، 1982). وكان إلياهو أبشتاين (إيلات) نشر مذكراته عن الاتصالات الصهيونية – العربية في كتاب عنوانه "جلوس صهيون والعرب" (1974)، ثم نشر إلياهو ساسون كتاباً آخر في الشأن نفسه عنوانه "في الطريق إلى السلام" (1978). وفي الكتابين تفصيلاتٌ صادمةٌ عن علاقة الحركة الصهيونية بشخصيات لبنانية بارزة، أمثال الرئيس إميل إدة وخير الدين الأحدب والشيخ حسين حمادة والمطران عبدالله الخوري ومحمد العبدالله وجورج مشحور وراشد الريشاني والصحافي إلياس حرفوش صاحب صحيفة الحديث اللبنانية. وفي كتاب كيرستين شولتزة "دبلوماسية إسرائيل السرّية في لبنان" (بيروت: شركة المطبوعات، 1998) قرأنا بدقة محاضر اجتماعات إميل إدّة وطوبيا أرازي، وتفصيلات عن الصلات التي عقدتها الوكالة اليهودية مع توفيق سمعان وإميل الخوري حرب وشارل مالك ومحمد علي حمادة وإلياس ربابي الذي تسلم من الوكالة اليهودية مبالغ نقدية، تافهة تبرهن وضاعته وانحطاطه، فضلاً عن كميل شمعون الذي لم يتورّع عن تسلم مئات الرشاشات وآلاف الطلقات الحربية من إسرائيل في سنة 1958، وحذا حزب الكتائب حذوه كحذو النعل للنعل. وكثير مما جاء في كتاب رؤوفين إرليخ موجود في كتاب ليئورا أيزنبرغ "عدو عدوي" (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 1997) الذي يتضمن معلوماتٍ وافيةً عن المطران إغناطيوس مبارك وإميل إدة وألبير نقاش (مؤسس جمعية الفينيقيين الشبان، الصهيونية الهوى)، وعن لقاءات رياض الصلح والوكالة اليهودية، وكذلك المونسنيور يوسف رحمة وقيصر إدّة وشارل قرم (شريك ألبير نقاش في تأسيس جمعية الفينيقيين الشبان) وجوزف عواد وإلياس ربابي ونجيب صفير الذي وصفه الصهيوني دافيد أدير بِ "النصّاب"، مع أنه جهد واجتهد في خدمة الحركة الصهيونية، واقترح على حاييم وايزمان في سنة 1919 تقسيم المنطقة كالتالي: لبنان للمسيحيين، سورية للمسلمين، فلسطين لليهود.

أما حكاية رياض الصلح ولقاءاته المتمادية مع الوكالة اليهودية، فكنا قرأناها متفرقة هنا وهناك في المصادر المذكورة، خصوصاً في كتابي بدر الحاج وليئورا أيزنبرغ. أما الشوط الأخير

> "المعضلة ليست في مبدأ اللقاءات، وإنما في الاتفاقات التي تمخضت عنها"

من هذه اللقاءات فقد فضح أسرارها الباحث الفلسطيني، محمود محارب، في دراسة مطوّلة نُشرت في صحيفة السفير في أربع حلقات (29/1-3/2/2011)، وفيها تفصيلاتٌ مذهلةٌ عن لقاءات إلياهو ساسون وطوبيا أرازي ويولاند هارمر مع رياض الصلح في باريس، غداة إعلان قيام دولة اسرائيل. وكان تقي الدين الصلح وزهير عسيران على درايةٍ ومُشاركةٍ في تلك اللقاءات من خلال قناة يولاند هارمر. وباختصار، ما قرأناه متفرقاً هنا وهناك، ها نحن نقرأه مجموعاً في هذا الكتاب.

العَمالة في إطار فكري

اللقاءات التي عقدها ممثلون عن الوكالة اليهودية مع أعيان وزعماء ورجال دين في سورية ولبنان، ومع رجال سياسة من ذوي المراتب العالية، كانت أمراً طبيعياً إلى حد ما، حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، خصوصاً أن بعض رجال الوكالة اليهودية كانوا من اليهود العرب الذين يتنقلون بين دمشق وبيروت والقدس بحرية تامة، أمثال إلياهو ساسون المولود في دمشق سنة 1902، والذي درس في الجامعة اليسوعية في بيروت، وله صداقاتٌ متشعبةٌ في دمشق وبيروت، أو أمثال إلياهو أبشتاين (إيلات). ومع أن إيلات مهاجر روسي إلى فلسطين، إلا أنه درس بين 1931 و 1934 في الجامعة

ليست في مبدأ تلك اللقاءات ومبتدئها ما دامت مقصورةً على عرض الأفكار والآراء، ومحصورةً في

عواد عن البطريركية المارونية. وتوفيق عواد هذا غير الأديب اللبناني توفيق يوسف عواد صاحب "الرغيف" و "قميص الصوف" و "الصبي الأعرج". ويعترف الاتفاق بحق اليهود في أن تكون لهم دولة مستقلة في فلسطين، على أن تقوم في لبنان دولة مستقلة ذات طابع مسيحي. وفي تلك الفترة، كان في لبنان تيار سياسي وفكري، يعتقد أن قيام دولة يهودية في فلسطين، إلى جوار لبنان، من شأنه أن يضمن بقاء لبنان المسيحي، ويحمي وجوده، ويقف حائلاً دون سيطرة سورية على لبنان والأردن، ويوجه ضربة لفكرتي الوحدة العربية والعروبة معاً. ولاحظ رؤوفين إرليخ أن تيارين تبلورا في الوسط الماروني آنذاك: تيار انفصالي يرى في لبنان وطناً قومياً للمسيحيين مع هيمنة مارونية، على أن يتم تقليص حدوده، بحيث يتضاءل وجود المسلمين فيه، وكان على رأس هذا التيار إميل إدّة والبطريرك أنطوان عريضة والمطران أغناطيوس مبارك مطران بيروت للموارنة. وتيار آخر قَبِل بلبنان في حدوده التي أعلنها الجنرال غورو في سنة 1920، وكان أشهر ممثلي هذا التيار الرئيس بشارة الخوري والرئيس رياض الصلح وميشال شيحا (ص 32). ويروي الكتاب أن الصحافي إلياس حرفوش قال لإلياهو إيلات، حين التقاه في الولايات المتحدة الأميركية في 12/10/1946 إن الأوساط المارونية باتت تدرك أن من الضروري تقديم تنازل جغرافي لضمان الهيمنة المسيحية في لبنان، وأن من الضروري إعطاء صيدا وصور لإسرائيل المجاورة (ص 125). أما فؤاد أفرام البستاني الذي التقى إلياهو ساسون وطوبيا أرازي في سبتمبر/ أيلول 1948، فقال إن من شأن الانتصار اليهودي في فلسطين أن يضمن الطابع المسيحي للبنان، ويعزّز الأقليات في الشرق (ص 301). ويذكّرنا هذا الكلام بموقف إميل إدّة من اقتراح المفوض السامي الفرنسي في لبنان، هنري دو جوفينيل، في سنة 1926 الذي أيد إعادة طرابلس وعكار إلى سورية لسبب وحيد، هو أن أغلبية سكان المنطقتين من المسلمين والأرثوذكس.



الرئيس اللبناني إميل إدّه يزور قرى لبنانية.. (Getty/1936)

ظلت فكرة اقتطاع منطقة جنوب لبنان حتى نهر الأولي، وضمّها إلى إسرائيل، تراود ديفيد بن غوريون حتى العدوان الثلاثي على مصر في سنة 1956، ففي 19/10/1956 عرض بن غوريون خطة مجنونة على السفير الفرنسي في إسرائيل، وعلى أبا إيبان (كان مندوبا لإسرائيل في الأمم المتحدة) أيضاً، وكانت تحتوي النقاط التالية: إطاحة الرئيس جمال عبد الناصر. تقسيم الاردن للوصول إلى العراق. إرغام العراق على إبرام معاهدة سلام مع إسرائيل. إرغام العراق على توطين اللاجئين الفلسطينيين في أراضيه، على أن تتكفل الولايات المتحدة تمويل ذلك. تقليص حدود لبنان بضم طرابلس وعكار وبعلبك إلى سورية، ثم إلحاق جنوب لبنان حتى الليطاني بإسرائيل، فيتحول لبنان بالفعل إلى دولة مسيحية (ص 419).

المشهور، بحسب هذا الكتاب وغيره، أن الرئيس إميل إدّة والبطريرك أنطوان عريضة

المسيحي، ويحمي وجوده"

والمطران إغناطيوس مبارك كانوا صهيونيين حقاً. لكن صهيونيتهم لم تكن نابعةً من اعتباراتٍ لاهوتية مثلاً، بل من اعتبارات ديموغرافية (غلبة أعداد المسلمين على المسيحيين)، ومن خوفهم من ضم لبنان إلى سورية. وكانت علاقة قوية ربطت البطريرك عريضة بإلياهو إيلات، فور تنصيبه بطريركاً للموارنة في سنة 1932، وتكرّرت لقاءاتهما منذ تلك الفترة، وكان أشهرها الذي جرى في عرض البحر؛ ففي 2/5/1937 أبحر البطريرك عريضة إلى روما في طريقه إلى باريس على متن الباخرة ماركو بولو، وحجز إيلات على الباخرة نفسها التي شهدت محادثات متشعبة، طلب فيها إيلات من البطريرك إقناع البابا والمسؤولين الفرنسيين بأن تكون حدود لبنان ملاصقة لحدود الدولة اليهودية التي اقترحتها لجنة بيل، في سياق أفكارها لتقسيم فلسطين. وفي 4/1/1948، أي بعد نحو عشر سنوات من العلاقات المتينة، أرسل عريضة رسالةً إلى موشي شاريت مع مراسل صحيفة هآرتس السابق في بيروت، يعقوب فرنكل، طالبه فيها بمساعدة مالية، مذكّراً إياه بأن الوكالة اليهودية تعهدت له بدفع 20 ألف ليرة فلسطينية، ولم يحصل منها إلا على خمسة آلاف فقط (ص 48).

أما المطران إغناطيوس مبارك فقد أدلى بشهادة أمام اللجنة الأنكلو – أميركية، قال فيها: "إن الصهيونية تأتي بالحضارة إلى فلسطين وإلى الشرق الأوسط. أنا مؤيد للصهيونية من كل قلبي، لأن سلامة أرض اسرائيل غالية عليّ" (ص 45). وفي مقابلةٍ مع صحيفة فرانس سوار (7/5/1947) أعرب عن تأييده لإقامة دولة يهودية في فلسطين ووطن للمسيحيين في لبنان (ص267). وقد نقلت مجلة "كل شيء" اللبنانية نص تلك المقابلة في 14/5/1948. وفي رسالة من المطران مبارك، كان أرسلها إلى سكرتير لجنة unscop إميل ساند ستروم في سنة 1947 فصّل الأسباب التي دعته إلى الإيمان بأن لبنان وفلسطين يجب أن يكونا وطنَين قوميَين للمسيحيين واليهود (ص 45). وقد تعرّض مبارك لهجوم عنيف من الحكومة اللبنانية، لدفعه إلى التنصل من تلك الرسالة، وطلبت الحكومة التي أحرجتها مواقف المطران من البابا الضغط عليه لتغيير موقفه، لكنه لم يتراجع، مع أن النواب المسيحيين هاجموه بشدة. واستنكف إميل إدّة والبطريرك عريضة، لأسباب سياسيةٍ مؤقتة، عن مؤازرته. وهنا توجه المطران مبارك إلى الوكالة اليهودية (في أغسطس/ آب 1947)، وطلب إليها إعداد خطة عسكرية وسياسية لانتفاضة مسيحية في لبنان. وقال إنه يحتاج سلاحا وخبراء، وهو مستعد لإرسال شبان إلى فلسطين للتدرب على القتال لدى الهاغاناه، كما يحتاج إلى مساعدة مالية لشراء الصحافة وتمويل أنصاره، وكان مبعوثه إلى الوكالة اليهودية توفيق عواد (توتو عواد). وقد دفعت له الوكالة 2500 ليرة (جنيه فلسطيني)، وأرسلت موفداً خاصاً إلى بيروت، كي يتواصل مع المطران مبارك، خشية إن يضع توفيق عواد بعض الأموال في جيبه (ص47).

يعتبر الرئيس إميل إدّة من الصهيونيين اللبنانيين من دون أي تحفظ؛ فهو التقى إلياهو إيلات مراراً بين 1931 و 1934، وأقام وإياه علاقة ثابتة في عام 1936 بعد أن نصّبه الفرنسيون رئيساً للجمهورية. وفي 22/9/1936 التقى إيلات في بيروت بطلب من حاييم وايزمان، وأعرب له عن استعداده للسماح بتوطين مئة ألف يهودي بين صيدا وصور (ص 120)، أي جنوبي نهر الأولي، وهي المنطقة التي عملت الحركة الصهيونية على إلحاقها بالدولة اليهودية، وعمل معها كثيرون من أعوانهم اللبنانيين على إفراغها من سكانها الشيعة، ونقلهم إلى العراق. وكان إميل إدّة التقى حاييم وايزمان في باريس في 22/6/1937، ثم في سنة 1946، اجتمع إلى ديفيد بن غوريون في باريس، ومعه رؤوفين شيلواح. وفي يوليو/ تموز 1948، التقى إميل إدّة للمرة الثانية طوبيا أرازي (من الاستخبارات)، وحثّه على إقناع حكومة اسرائيل باحتلال أراضٍ واسعة في جنوب لبنان، تصل حتى صيدا، وبضرورة قصف دمشق بالطائرات، وإلقاء آلاف المناشير فوق بيروت تهدّد الحكومة اللبنانية (حكومة بشارة الخوري

القيام بانقلاب عسكري وإسقاط حكومة رياض الصلح، وتأليف حكومة جديدة.

وهو جبل عامل. ثمّة ضرورة لإخلائة من سكانه الشيعة (...)، وإسكانه بالموارنة المقيمين في الولايات المتحدة الأميركية". واقترح بشارة الخوري أن يُقرض المشروع الاستيطاني اليهودي البطريرك عريضة مبلغاً من المال لشراء جبل عامل، وتوطين الموارنة فيه، ليكونوا جيراناً لليهود (...)، لأن تنفيذ هذه الفكرة سيتيح لليهود والموارنة

> "يعتبر الرئيس إميل إدّة من الصهيونيين اللبنانيين من دون أي تحفظ"

الوقوف كتفاً واحداً ضد التيار العربي في الشرق (ص 52). ويكشف الكتاب أيضاً المساعدات التي قدمتها إسرائيل للرئيس كميل شمعون إبّان حوادث 1958، والدور الذي أدّاه العقيد فؤاد لحود في هذا الأمر (ص546 و547). كما يكشف قصة الأسلحة الإيرانية التي كانت تُرسل إلى كميل شمعون بطائرة داكوتا تنطلق من قاعدة عكرون الجوية الإسرائيلية إلى أحد المطارات اللبنانية. وكان الجنرال تيمور بختيار هو منسق العملية مع الإسرائيليين، فيما كان الأمير فريد شهاب، مدير الأمن العام اللبناني، ضابط الإرتباط بين شمعون والإيرانيين (ص 546 و547). ولمزيدٍ من الفضائح، كشفت وثائق هذا الكتاب أن العقيد فؤاد لحود والسفير عبد الرحمن الصلح توجّها في الأسبوع الأخير من ديسمبر/ كانون الأول 1955 إلى سفارة إسرائيل في اسطمبول، وطلبا لقاء ممثلين عن دولة إسرائيل. وتبين أن سامي الصلح وسليم لحود (الطامح إلى رئاسة الجمهورية والذي التقى لاحقاً رؤوفين شيلواح في روما في 20/6/1958) هما مَن أرسلا فؤاد لحود وعبد الرحمن الصلح بهذه المهمة. وقد عُقد اجتماع في 30/12/1955 بين يوفال نئمان (من الجيش الإسرائيلي) وموشى ساسون إبن الياهو ساسون (من وزارة الخارجية) وبين العقيد فؤاد لحود (من الجيش اللبناني) وعبد الرحمن الصلح (من وزارة الخارجية)، وتباحث الجميع في كيفية التصدي لسورية، في محاولتها ضم لبنان إلى اتفاق عسكري مشترك، وطلب لحود والصلح المساعدة بالسلاح والمال، لإحباط مساعي سورية (ص481 و543). وبعد انتخاب اللواء فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية، غداة الانتفاضة المسلحة على حكم كميل شمعون، اعتقل فؤاد لحود بتهمة التآمر على الرئيس شهاب، والعمل على تمهيد السبل لانتخاب أخيه سليم رئيساً للجمهورية بدلاً منه. وفي ما بعد، تبين أن فؤاد لحود كان يقيم علاقةً بالمخابرات السورية، في الوقت الذي كان يبحث فيه مع الإسرائيليين إرسال المال والسلاح للتصدّي للنفوذ السوري في لبنان (يا للشطارة!)، وأن لحود (صار نائباً في البرلمان اللبناني) كشف بنفسه للمخابرات السورية قصة الاستعانة بالإسرائيليين (ص 549).



الرئيس اللبناني بشارة الخوري في طرابلس (Getty/1943)

العراق وفوزي البكري ونسيب البكري ولطفي الحفار في دمشق وغيرهم كثيرون. ولعل أبرز هؤلاء رياض الصلح عضو حزب الاستقلال العربي، والذي تولى والده رضا الصلح وزارة الداخلية في الحكومة الفيصلية الأولى في دمشق سنة 1919. وعلاقة رياض الصلح برجال الهيئة التنفيذية الصهيونية في فلسطين (الوكالة اليهودية لاحقاً) قديمة جداً، وهي تعود إلى سنة 1920، حين سافر حاييم كالفاريسكي إلى دمشق بسيارة رياض الصلح نفسه. وفي سنة 1921 التقى الاثنان في لندن. وفي سنة 1934 وصل الصلح إلى القدس، والتقى ديفيد بن غوريون. وفي سنة 1936، التقى الصلح حاييم وايزمن في القدس. وفي سنة 1940، التقى الصلح إلياهو ساسون وإلياهو إيلات في بيروت. وفي سنة 1934، التقى الصلح كالفاريسكي نحو خمس مرات، الأمر الذي أثار ريبةً كبيرة. أما الريبة الأكبر، فكانت اتصالات الصلح بإلياهو ساسون وفريق عمله بعد قيام دولة إسرائيل. ففي 1/7/1948 سافر ساسون إلى باريس، ومعه طوبيا أرازي وزياما ديبون، ثم التحق بهم سليم بيخور، وهو يهودي عراقي، وانضمت إليهم يولندا هارمر، وألّف هؤلاء مجموعة استخبارية، مهمتها معاودة الاتصال بالنخب السياسية العربية ممن صار التواصل معها متعذّراً بعد قيام إسرائيل. وفي 19/9/1948، وصل إلى باريس رياض الصلح، لحضور الدورة الثالثة للأمم المتحدة. وفي 15/10/1948، التقت يولندا هارمر الصلح بحضور زهير عسيران، واتفقا على عقد اجتماعاتٍ مع ساسون وأرازي. وبالفعل التقى ساسون وأرازي رياض الصلح على مدار ستة اجتماعات في فندق بريستول، وقد تسرّبت أنباء تلك الاجتماعات السرية إلى كينيث بيلبي، مراسل صحيفة نيويورك هيرالد تريبيون، فنشرها في يناير/ كانون الثاني 1949، ثم ترجمت صحيفة النهار ما جاء في "نيويورك هيرالد تريبيون" في 21/1/1949. وعلى الفور، دهمت الشرطة اللبنانية المكتبات، وصادرت نسخ "النهار".

أما خير الدين الأحدب فالتقى كالفاريسكي في بيروت في سنة 1930، وطلب في اللقاء 400 ليرة فلسطينية لقاء خدماته للوكالة اليهودية، ورست المفاوضات على 200 ليرة تدفع على أربع دفعات. وفي سنة 1938، زار الأحدب القدس والتقى ساسون في منزل فخري

> "ثلاثة رؤساء جمهورية في لبنان وثلاثة رؤساء حكومات كانت لهم علاقات متفاوتة في الانتهازية المصلحية مع الحركة الصهيونية"

النشاشيبي قائد "فصائل السلام" المعادية للحركة الوطنية الفلسطينية بزعامة الحاج أمين الحسيني. وطلب دعماً مالياً للوقوف في وجه المفتي الذي لجأ إلى لبنان في سنة 1937 (راجع: ليئورا أيزنبرغ، عدو عدوي، ص 248). والمعروف أن خير الدين الأحدب وصفي الدين قدّورة وجوزف خديج وميشال سارجي ومراد دانا وإلياس الحاج أسسوا شركة لشراء الأراضي، وبيعها من الوكالة اليهودية، وسجلوا الشركة في بيروت في 19/8/1935. وقد نشرت صحيفة "ألف باء" الدمشقية في 7/8/1937 وثيقة تأسيس تلك الشركة. وعلى غرار الصلح والأحدب، التقى ساسون خالد شهاب الذي تولى رئاسة الحكومة في 21/3/1938 بعد استقالة خير الدين الأحدب (ص 104). والشائع عن الأمير خالد شهاب أنه "لم يبع" أراضيه في فلسطين لرجال الوكالة اليهودية (جاع وما باع). لكن كتاب يوسف نحماني "مذكرات سمسار أراضي صهيوني" (دمشق: دار الحصاد، 2010، ترجمة إلياس شوفاني) يكشف أن السبب في عدم إتمام البيع هو الاختلاف على السعر (ص 75)، وأن الوسيط بين شهاب ونحماني كان إلياس بشوتي الذي فاوضه على شراء أربعة آلاف دونم في قرية الغابسية بسعر 19 ليرة فلسطينية للدونم الواحد (ص 159)، لكن خالد شهاب طلب 21 ليرة. وعلى منواله، فاوض سليم علي سلام (من أعيان بيروت) شركة تأهيل الاستيطان على شراء حقوق الملكية في سهل الحولة (165 ألف دونم)، وشارك إبنه صائب سلام (رئيس الحكومة في ما بعد) في تلك المفاوضات التي انتهت إلى توقيع

"الشركة السورية العثمانية الزراعية" (ص 660).

وأربعينياته. كانت لقاءات بعض هؤلاء معتادة وعابرة، ولم تؤسس أي علاقة أو عمالة. وبعضهم انساق في مصالحه بعيداً، فلم يرَ في الصهيونية والمستوطنين اليهود المهاجرين إلى فلسطين خطراً مقبلاً، فبقيت مواقفه باردة بلا حميّة قومية. وبعضهم تعاون مع الصهيونية، وسار معها كالذليل المبتذل. وفي قائمة الذين لم يتورّعوا عن تقبيل وجنات المبعوثين أسماء معروفة، أمثال فؤاد عمون وأحمد الداعوق وتقي الدين الصلح وزهير عسيران وعبد الرحمن الصلح وإلياس ربابي وفؤاد لحود ومحمد علي حمادة (يعتقد المؤلف أنه شيعي، بحسب ما جاء في الصفحة 380، ولعله والد الوزير اللبناني مروان حمادة والشاعرة نادية تويني زوجة غسان تويني ووالدة الصحافي جبران تويني. وإذا صحّ ذلك يكون درزي المذهب وليس شيعياً)، فضلاً عن بيار إدّة وإميل إدّة وبشارة الخوري وفؤاد أفرام البستاني وحميد فرنجية والشيخ حسين حمادة وسعيد حمادة وصبري حمادة وأحمد الأسعد ونظيرة جنبلاط وشارل حلو وميشال شيحا وإلياس حرفوش ورياض الصلح والمطران أغناطيوس مبارك والبطريرك أنطوان عريضة وسلوم مكرزل وخير الدين الأحدب وتوفيق هولو حيدر وخالد شهاب وسليم علي سلام ومحمد العبد الله وبيار الجميل ونجيب صفير وألفرد نقاش وسليم لحود وشارل مالك والبطريرك المعوشي وكمال جنبلاط وسامي الصلح. غير أن هؤلاء لم يكونوا من صنفٍ واحد، فبعضهم كان لقاؤهم ممثلي الوكالة اليهودية عابراً، وبلا أثر، وفي أحوالٍ طبيعيةٍ من الإتصال باليهود

> "الريبة الأكبر كانت في اتصالات رياض الصلح بإلياهو ساسون وفريق عمله بعد قيام دولة إسرائيل"

العرب. وبعضهم كان مبعوثاً إلى تلك اللقاءات، مع أن في استطاعته أن يرفض تلك المهمة المُهينة. وبعضهم أوغل في عمالته، حتى صار فيدكين كويزلنغ ملاكاً قياساً على هؤلاء، أمثال خيرالدين الأحدب وإلياس ربابي وإميل إدّة وإلياس حرفوش والمطران مبارك والبطريرك عريضة وسلوم مكرزل ونجيب صفير وآخرين، وكويزلنغ مواطن نرويجي عمل مع الجيش النازي إبّان احتلال ألمانيا النرويج، وبعد انزياح الاحتلال أُعدم في سنة 1945بتهمة العمالة، وصار اسمه مصطلحاً يدلّ على "مَن باع وطنه". وما برح هؤلاء حتى اليوم يتناسلون بأسماء وهيئات مختلفة، أمثال الشاعر المصري نبيه سرحان (أو يوسف سمير) وشريف الفيلالي ومصعب حسن يوسف وعدنان ياسين وحسن هاشم (رئيس الهيئة التنفيذية في حركة أمل سابقاً) وكمال اللبواني وفريد الغادري وأمينة المفتي ومعصوم فيصل العمري (من حزب اليسار الكردي في سورية) وأنطوان لحد وسعد حداد.

لم يرتدع أحد من هؤلاء؛ فالتاريخ لا يعظ، والعملاء لا يتعظون. والهواء العربي (إقرأ: الهوان العربي) مشبعٌ بالأبخرة السامة، من أمثال الشاعر العراقي نجم والي والمخرجة التونسية نادية الفاني والروائي الجزائري بوعلام صنصال والمغني الجزائري فرحات مهني والشيوعي الجزائري جان بيار ليدو الذي كتم صهيونيته حتى وقع العدوان الاسرائيلي على غزة في سنة 2009 فجاهر بها، علاوة على العنصريين أمثال المذيعة المصرية عزة سامي التي شكرت نتنياهو على دك قطاع غزة، وماتت بعد ذلك مباشرة. وأمثال توفيق عكاشة المحتال الذي زوّر شهادة دكتوراه، فيما هو لا يسوى في عالم الإعلام شروى نقير، والكاتبة لميس جابر ومعها أماني الخياط. وعلى سبيل المثال في الذل والمهانة إلياس ربابي (رئيس تحرير صحيفة العمل الكتائبية) الذي راح يتبجح أمام جدعون رفائيل في 12/12/1950 بأن عدد أعضاء حزبه بلغ إلى 60 ألفاً، وأن الحزب سيخوض الانتخابات للحصول على أربعة مقاعد نيابية، ولهذه الغاية فهو يريد مساعدة مالية "حرزانة" (ص 569). وقد أوصى رفائيل رؤساءه بدفع ما بين خمسة آلاف دولار وعشرة آلاف له، غير أن يهوشواع فلامون لم يدفع له إلا ألفي دولار. وفي تلك الانتخابات، لم يفز أحد من حزب الكتائب. وفي واقعة أخرى، اعتقل الجيش

غير أن السلطات الأمنية الإسرائيلية قبضت على المتسلل، وحققت معه، ثم طردته إلى لبنان من

أغلاط لا تُحتمل

عمد المترجم، خلافاً للأصول العلمية، إلى وضع الإيضاحات والجمل التفسيرية التي رأى أنها ضرورية لجلاء النص، بين هلالين في المتن، وهذا لا يجوز إطلاقاً. وكان عليه إما أن يستخدم أسفل الصفحة ليضيف ما يشاء من التفسيرات الإيضاحية، أو، إذا أصرّ على وضعها في المتن، أن يجعلها بين مركّنين، أي بين قوسين كبيرين ... هكذا [---]. هنا، في هذا الكتاب، اختلطت الأمور، فما عدنا ندري هل إن الفقرات الواردة بين هلالين (---) من إضافات المترجم، أم هي من النص الأصلي. ويبدو أن أكثر من يدٍ بلّت أصابعها في هذه الترجمة، فمرة يرد شاريتوك (ص717 و 728) ومرات يرد بصيغة شاريت، وهو الصحيح. ومرة ترد قرية حولا باللام ألف، ومرات ترد الحولة بالتاء المربوطة (وهي الصحيحة)، علماً أن ثمّة قرية حدودية لبنانية معروفة هي حولا، الأمر الذي خلطها بسهل الحولة. ويرد عزرا دانين في الصفحة 258، وبعد خمسة سطور يرد بصيغة أخرى، هي عزرا دانون. وعلى هذا المنوال، قرأنا اسم إلياس ربابي تارة وإلياس ربابا تارة أخرى (ص 827 و829). والمعروف أن ألفاء والباء يتبادلان في العبرية بطريقة عشوائية، فنكتب تل أفيف ونلفظها تل أبيب. ونكتب أيضاً دابار (دافار) وبنحاس (فنحاس) ورؤوبين (رؤوفين).. إلخ، وكان على المترجم ضبط طريقة رسم الأسماء العبرية بحسب الشائع في اللسان العبري اليوم، والعودة في ذلك إلى أصحاب الاختصاص والمعرفة، فلا يبقى إسم طوبيا أرازي يرد طوفيا آرزي مرة (ص 162)، وطوبيا آرزي مرة (ص 164) وطوبي آرزي حيناً (ص 248) وتوفيا آرزي حيناً آخر (ص 77)، والصحيح هو أرازي Arazi دائماً. وعلى هذا النحو، ورد إلياهو أفشتاين (ص 26)، والصحيح: أبشتاين، وآرثور روفين (ص31 و120)، والصحيح: آرثر روبين، وحاييم فايتسمان (ص34،35، 85،...)، والصحيح: وايزمان، وتشارلز فينغايت (ص 143)، والصحيح: وينغيت، وزروففل (ص748) وهو زروبابل، وتفناكين (ص 759)، والصحيح: طبنكين، وآبا إيفين (ص 319 وفي صفحات أخرى كثيرة) وهو أشهر مَن أن يعرّف واسمه أبا إيبان، ووحدة هاركيفي (ص457)، والصحيح: هاركابي.

يعج الكتاب بالأغلاط مما لا يمكن احتماله، ففي الصفحة 86 ورد اسم يوسف العصمي (ورد العصيمي في ص 867)، والصحيح في الحالين: يوسف العيسمي، وهو والد المفقود شبلي

> "الهواء العربي مشبعٌ بالأبخرة السامة, من أمثال الشاعر العراقي نجم والي والمخرجة التونسية نادية الفاني"

العيسمي. ومن غرائب الأغلاط وعجائبها ما ورد في المصادر (ص 771)، فقد قرأنا "رسالة ساسون إلى رياتش باي تسيلح (الهامشان 82 و96). وبعد التدقيق، تبين أن المقصود هو رياض بك الصلح الذي تحوّل علي يدي المترجم إلى رياتش باي تسيلح. وتشيع في الترجمة عدم الدّقة، وعلى سبيل المثال ورد في ص 445 الرائد جمال محمد، وبعده بصفحة ورد الرائد جمال حمّاد (وهو الصحيح). وفي الصفحتين 457 و458 وردت "مجموعة عبد الرحمن"، والصحيح: جماعة عباد الرحمن، وشتان ما بينهما. وعلى هذا المنوال، ورد اسم عبد الحكيم عمار (ص821) والصحيح: عبد الحكيم عامر. ثم ورد اسم توفيق حلو حيدر (ص70 و141)، والصحيح: توفيق هولو حيدر، ومثل ذلك كثير جداً.

ثمّة أغلاط فادحة أخرى في غير مكان من الكتاب، مثلاً ورد المرجع التالي: "الجزء الثالث من كتاب "المشكلة الفلسطينية والخطر الصهيوني" الذي صدر عن هيئة الأركان العامة للجيش اللبناني ومعهد الدراسات الفلسطينية في بيروت" (ص 179 و201). وفي هذه الفقرة أربعة أغلاط: أولاً، لا يوجد جزء ثالث من هذا الكتاب ولا جزء ثانٍ، والمقصود: الفصل الثالث. ثانياً، عنوان الكتاب الصحيح هو:

العامة للجيش اللبناني بل وزارة الدفاع الوطني – الجيش اللبناني – الأركان العامة – الشعبة

وفوق ذلك، فإن فهرس الكتاب طويل جداً جداً، ولا يعكس أسماء الأعَلام والأماكن والجماعات والمؤسسات الواردة فيه ألبتة. ومع ذلك، فإن إغلاط المتن انتقلت إليه مع أغلاط الفهرسة. وعلى سبيل المثال، ورد أنطونيوس خريش ثم بطرس خريش وهما واحد (أنطونيوس بطرس خريش). ولم يُقلب اسم غسان جديد مثل باقي الأسماء. وحين أراد المفهرس قلب اسم جمال عبد الناصر أعيته معارفه فجعله هكذا: (الناصر، جمال عبد)، وكان عليه، لو كان يعرف، أن يفهرسه على النحو التالي: عبد الناصر، جمال. وهذا غيضٌ من فيض الأغلاط التي شاعت وفشت في هذا الكتاب المهم الذي يجب أن يصل، ولو بأغلاطه، إلى أوسع مدىً من القراء العرب.

دلالات

جمال عبد الناصر الصهيونية



صقر أبو فخر

مقالات أخرى

الشعب الفلسطيني الدائخ: ليأخذوا الأسرى دفعة واحدة

09 ابريل 2025

لا انتصارات في هذه المرحلة... بل تقليل الخسائر

20 مارس 2025

على أبواب المؤتمر الوطني الفلسطيني

14 فبراير 2025

طُويت الصحائف... حساب المرابحة والبيان الختامي

21 يناير 2025

- -



محمد أبو رمان

الدولة والإسلاميون في الأردن... المنعرَج والفرصة

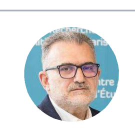
27 ابريل 2025



لميس أندوني

الشتيمة ليست شعاراً فلسطينياً وحدوياً

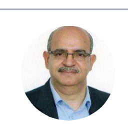
27 ابريل 2025



سلام الكواكبي

في تكريم أصدقاء الثورة السورية

27 ابريل 2025



صلاح الدين الجورشي

عندما تقرّر السلطة في تونس استئصال المعارضة

27 ابريل 2025



مضر رياض الدبس

واقع الديمقراطية في سورية الجديدة

27 ابريل 2025




الوليد آدم مادبو

مرافعة من أجل عدالة انتقالية سودانية

27 ابريل 2025

- -